الفصل الحادي عشر

سكان الجمهورية اللبنانية

إعداد
أ. د. محمد عبدالحميد الحمادي
قسم الجغرافيا
جامعة دمشق - سوريا

السكان في لبنان

لبنان بلد صغير المساحة (١٠٤٠٠كم٢)، ويقع في الطرف الشرقي للبحر المتوسط والطرف الغربي لقارة آسيا، وهو جزء من بلاد الشام التي قسمت بموجب معاهدة سايكس بيكو، بعد الحرب العالمية الأولى إلى عدة دول كان لبنان من بينها، وتحد سورية لبنان من الشرق والشمال بطول ٢٧٨كم، بينما يبلغ طول حدودها مع فلسطين ٧٢ كم، وطول سواحلها على البحر المتوسط ٢٢٠كم. وكان لموقع لبنان أهمية في مجالي النقل والتجارة بين ظهيريها الغربي وبلدان أوربا وإفريقية، ومنذ استقلاله عام ١٩٤٦م حتى اليوم شهد لبنان العرب من الأزمات السياسية والتناحرات الداخلية بسبب تدخلات الدول الأجنبية وتصارع الطوائف الدينية. ولعل أكثر الحروب الأهلية بشاعة هي التي اندلعت في عام ١٩٧٥م ودامت نحو سبعة عشر عاماً رافقها اجتياح القوات الصهيونية واحتلالها لجنوب لبنان استمر نحو ٢٢ عاماً . دمر العدو خلالها المدن والقرى والبنى الأساسية في أجزاء واسعة من البلاد. وقتل خلال هذه الفترة حسب بعض التقديرات نحو ١٨٠ ألف شخص من سكان لبنان، وهاجر خارج البلاد نحو ١٥٠ ألف شخص.

إن عدم الاستقرار الذي شهده لبنان خلال السنوات الخمسة والعشرين الماضية كان له أكبر الأثر على النمو السكاني وتوزيع السكان في البلاد. فتزاحم السكان في المدن البعيدة عن ضربات العدو الصهيوني، وهاجر آلاف الشباب بحثاً عن العمل في كل مكان من العالم، وشهدت البلاد أزمات اقتصادية تدهورت معها الليرة اللبنانية، فازدادت أعداد المهاجرين . وأهملت الزراعة والصناعة، وتوقفت الموانئ والمطارات عن العمل. كل هذه الأحداث

أثرت في الأوضاع السكانية وأدت إلى غياب الإحصاءات الرسمية الدورية للسكان.

في عام ١٩٣٢ أجري الإحصاء الرسمي الأول في لبنان ضمن ظروف الانتداب الفرنسي. ومنذ ذلك التاريخ غابت الإحصاءات الرسمية الشاملة، وكل ما ينشر عن السكان في لبنان هو عبارة عن تقديرات أو دراسات ومسوحات جزئيه يقوم بها أفراد أو لجان أجنبية بمشاركة بعض الجهات الرسمية في لبنان.

ففي الأعوام ١٩٤٣-١٩٥٣-١٩٥٩ قامت لجان أجنبية ببعض المسح الميداني لتقدير أعداد السكان ونسبة النمو السكاني وتوزيع السكان على المدن والمحافظات، وفي عام ١٩٧٠ جرى مسح للقوى العاملة في لبنان باستثناء الفلسطينيين. وفي عام ١٩٨٠ جرى تقدير لعدد السكان والنمو السكاني قامت به اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا التابعة للأمم المتحدة. وخلال الفترة ١٩٩٤-١٩٩٦ جرى مسح إحصائي للسكان والمساكن قامت به وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان.

يلاحظ من الجدول (١) أن عدد السكان في عام ١٩٩٦م يعادل ثمانية أضعاف عدد السكان في عام ١٩١٣. مما يدل على نسبة نمو مرتفعة جعلت الكثافة العامة في لبنان تزداد من ٨,٣٩ نسمة /كم٢ في عام ١٩١٣ إلى نحو ٢٩٩ نسمة/كم٢ في عام ١٩٩٦. وبصورة عامة ترتفع الكثافة السكانية في المدن الكبرى والسهول الساحلية وسهل البقاع وتقل في المناطق الجبلية.

كما يلاحظ من الجدول تفاوت معدل النمو السكاني بصورة كبيرة خاصة خلال الأعوام ١٩٢٣-١٩٣٢-١٩٤٣-١٩٧٠-١٩٧٥-١٩٩٦. فهو مرتفع في

الأعوام ١٩٢٣-١٩٤٣-١٩٧٥ . بينما ينخفض في الأعوام ١٩٣٢-١٩٥٩-١٩٧٠-١٩٩٦ . ويستمر في التناقص حتى عام ٢٠٠٠ (١,٨٪).

جدول (١)

تطور عدد السكان في لبنان

السنة	عدد السكان نسمة	معدل النمو السكاني ٪
١٩١٣	٤١١٨٠٠	-
١٩٢٣	٦٢٨٨٦٣	٥,١٦
١٩٣٢	٧٨٥٥٤٣	٢,٧٦
١٩٤٣	١٠٤٦٠٠٠	٤,٧٤
١٩٥٣	١٤١٦٠٠٠	٣,٥٣
١٩٥٩	١٦٢٦٠٠٠	٢,٤٦
١٩٧٠	٢١٢٦٠٠٠	٢,٧٩
١٩٧٥	٢٦٠٠٠٠٠	٤,٤٤
١٩٩٦	٣١١١٠٠٠	١,٩
٢٠٠٠	٣٣٠٠٠٠٠	١,٨

لا شك أن الجهود التي بذلت للتعرف على أعداد السكان واتجاهات النمو السكاني وتوزيع السكان على المدن والقرى والمحافظات التي سبقت الاستقلال كانت في بدايتها. وكان الجهل وعدم الوعي والخوف من التعداد من الأسباب الرئيسية التي أثرت على التقديرات السكانية، كذلك كان لقدوم الجاليات الأرمنية والكردية والفلسطينية الوافدة إلى لبنان قبل الاستقلال وبعده أثر في الزيادات السكانية المفاجئة.

كما كان للاضطرابات والفتن الداخلية والحروب مع العدو الصهيوني الأثر الأكبر في غياب الإحصاءات السكانية الدقيقة والدورية . وتحرك السكان من مناطق الجنوب نحو الشمال وخاصة إلى بيروت وصيدا وطرابلس البقاع، وهجرة أعداد كبيرة إلى البلدان المجاورة أو البعيدة .

بلغ معدل الولادات في لبنان في الفترة ١٩٧٥-١٩٨٠ نحو ١,٣٠ بالألف ثم هبط هذا المعدل حتى بلغ ٢٨ بالألف عام ١٩٩٣. أما معدل الوفيات بين الأطفال دون الخامسة فقد بلغ ٤٧ بالألف بين الذكور ٣٦ بالألف بين الإناث , وهو معدل منخفض بالمقارنة مع المتوسط العملي البالغ ٥٧ بالألف.

وحسب تقديرات الأمم المتحدة فقد بلغت نسبة النمو السكاني في لبنان. خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٩١ نحو ٣,١٪، ثم أصبحت حسب المصدر نفسه ٩,١٪ في الفترة ١٩٩١-٢٠٠٠ وهذا ما يتناقض إلى حد ما مع التقديرات المسجلة في الجدول (١) وخاصة في الأعوام ١٩٧٠-١٩٧٥.

وحسب تقديرات الأمم المتحدة بلغ معدل الخصوبة في لبنان في عام ١٩٩٥ نحو ٢,٧٥ مولوداً لكل امرأة، بينما قدر هذا المعدل بنحو ٣,٧ مواليد لكل امرأة عام ١٩٩٣. ومن حيث التركيب الفرعي للسكان خلال الفترة ١٩٩٤-١٩٩٦ وجد أنه مقابل كل ١٠٠ أنثى يوجد ٣,٩٨ من الذكور على مستوى لبنان، و٢,٩٧ في كل المدن مجتمعة و٨,٩٦ في مراكز المحافظات و٥,٩٤ في مدينة بيروت، وتعني هذه الأرقام تناقص عدد الشباب في المدن بسبب الهجرة إلى خارج البلاد.

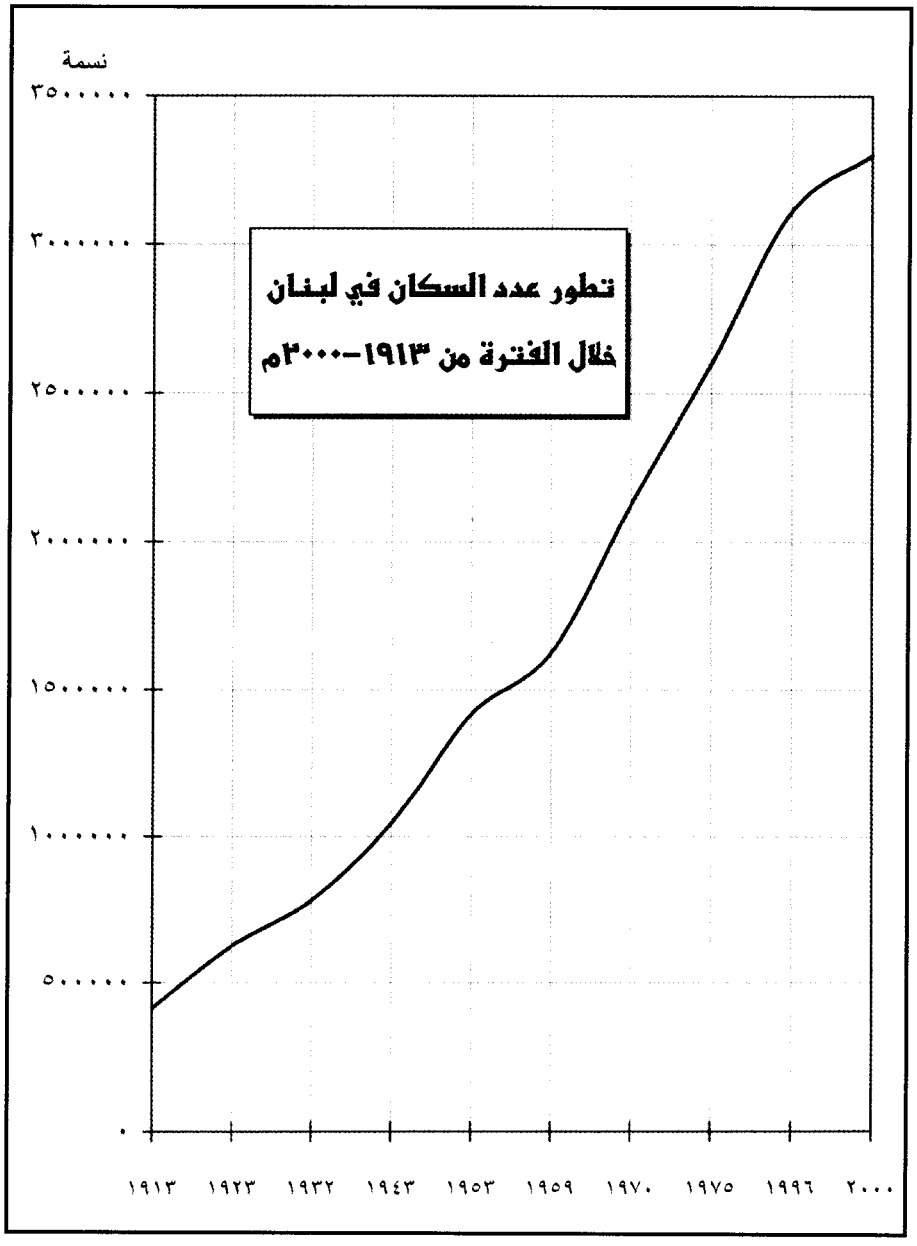
نسمة
٣٥٠٠٠٠٠
٣٠٠٠٠٠٠
٢٥٠٠٠٠٠
٢٠٠٠٠٠٠
١٥٠٠٠٠٠
١٠٠٠٠٠٠
٥٠٠٠٠٠
٠
١٩١٣
١٩٢٣
١٩٣٢
١٩٤٣
١٩٥٣
١٩٥٩
١٩٧٠
١٩٧٥
١٩٩٦
٢٠٠٠
تطور عدد السكان في لبنان
خلال الفترة من ١٩١٣-٢٠٠٠م

يشكل الأطفال (دون سن ١٥ سنة) نحو ٤٠٪ من مجمل سكان لبنان، بينما يشكل متوسط السن (١٥-٦٤ سنة) ٥٥٪ من جملة السكان، ويشكل كبار السن (أكثر من ٦٤ سنة) ٥٪ من السكان في عام ١٩٩٣م , مما يدل على حيوية الشعب اللبناني وشبابه، وبلغ العمر المتوسط للذكور ٦٨ , ١ وللإناث ٧١ , ٧ عام ١٩٩٦، أما من حيث أصول السكان , فإن ٩٠٪ من السكان ينحدرون من أصول عربية منهم نحو ٤٠٠ ألف من اللاجئين الفلسطينيين ممن شردوا من ديارهم في عام ١٩٤٨ , أما نسبة ١٠٪ الباقية فتشمل الأرمن والأكراد والآشوريين يمثل لبنان من الناحية الدينية والطائفية ملتق لا نظير له بين الأقطار العربية الأخرى. وهذه الظاهرة أدت إلى قيام الحياة السياسية والإدارية في لبنان على أسس دينية ومذهبية. وتشير بعض التقديرات لعام ١٩٩٠ أن نسبة المسلمين في لبنان بلغت ٦٢٪ من مجمل سكان لبنان منهم ٥ , ٥٤٪ من المسلمين الشيعة، ١ , ٣٤٪ من المسلمين السنة، ٤ , ١١٪ من المسلمين الدروز. ويعيش غالبية الشيعة في الجزء الجنوبي من لبنان وبيروت وسهل القاع. كما يعيش معظم السنة في المدن وخاصة في بيروت وطرابلس وصيدا , كما يقطن الدروز منطقة الشوف في الجنوب الشرقي من بيروت وبعض مناطق الجنوب الشرقي من لبنان.

وتبلغ نسبة المسيحيين في لبنان ٣٨٪ من السكان , وينقسمون إلى عدد كبير من الطوائف بعضها يتبع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية مثل المارونيين والأرمن والكوان والسريان واللاتين... وبعضها يتبع الجماعات الإنجليزية، كما توجد جماعات أخرى تتبع الكنيسة الأرثوذوكسية. والموارنه هم أكبر الطوائف في لبنان إذ تبلغ نسبتهم نحو ٦٩٪ من مجموع الطوائف المسيحية ونحو ٧ , ٢٥٪ من مجموع سكان لبنان، كما تبلغ نسبة الأرثوذوكس ٨ , ٢٧٪ من مجموع المسيحيين ونحو ١ , ٧٪ من مجموع سكان لبنان، كما تبلغ نسبة الأرمن

١٣,٦٪ من مجموع المسيحيين ونحو ٥٪ من مجموع السكان، يتمتع الموارنه بنفوذ سياسي كبير بالنسبة للطوائف اللبنانية الأخرى منذ عهد الانتداب الفرنسي وحتى الآن. حيث ينتخب رئيس الجمهورية ويعين قائد الجيش منهم . وهم ينتشرون في إقليم الجبال الساحلية والسهل الساحلي وفي بيروت وفي سهل البقاع.

تعد لبنان من الدول التي حققت نمواً حضرياً سريعاً بين الدول العربية ودول العالم الثالث، فخلال الفترة ١٩٧٠ - ١٩٩٣ زادت نسبة سكان المدن من ٢,٦١٪ من مجمل السكان في عام ١٩٧٠ إلى ٨٤٪ في عام ١٩٩٣، ثم ارتفعت النسبة إلى ٨٧٪ في عام ١٩٩٥ .

جدول (٢)

نمو سكان المدن ونسبتهم إلى سكان لبنان

السنة	سكان المدن نسمة	نسبتهم من مجمل سكان لبنان ٪
١٩٥٩	٨٠٩٧٤٨	٤٩,٨
١٩٧٠	١٣٠١٣١١	٦١,٢
١٩٧٥	١٨٢٠٠٠٠	٧٠
١٩٩٦	٢٥١٣٤٥٧	٨٧,٨

وكما هو الحال في أغلب البلدان العربية يلاحظ تسارع معدل النمو الحضري في لبنان؛ فسكان الأرياف يتدفقون إلى المدن بسبب ضيق رقعة الأراضي الزراعية وقلة فرص العمل واتساع نطاق البطالة، ونقص الخدمات، إضافة إلى هجرة أهالي الجنوب بسبب تواجد قوات الاحتلال الصهيوني في المنطقة واعتداءاتها المستمرة على المزارع والقرى والبلدان.

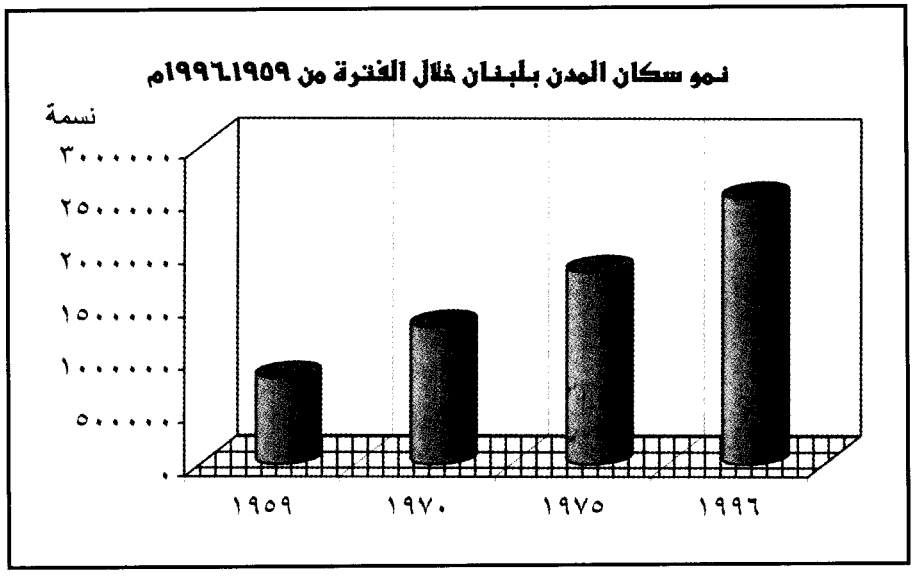
نمو سكان المدن بلبنان خلال الفترة من ١٩٥٩-١٩٩٦م
نسمة
٣٠٠٠٠٠٠
٢٥٠٠٠٠٠
٢٠٠٠٠٠٠
١٥٠٠٠٠٠
١٠٠٠٠٠٠
٥٠٠٠٠٠
٠
١٩٥٩
١٩٧٠
١٩٧٥
١٩٩٦

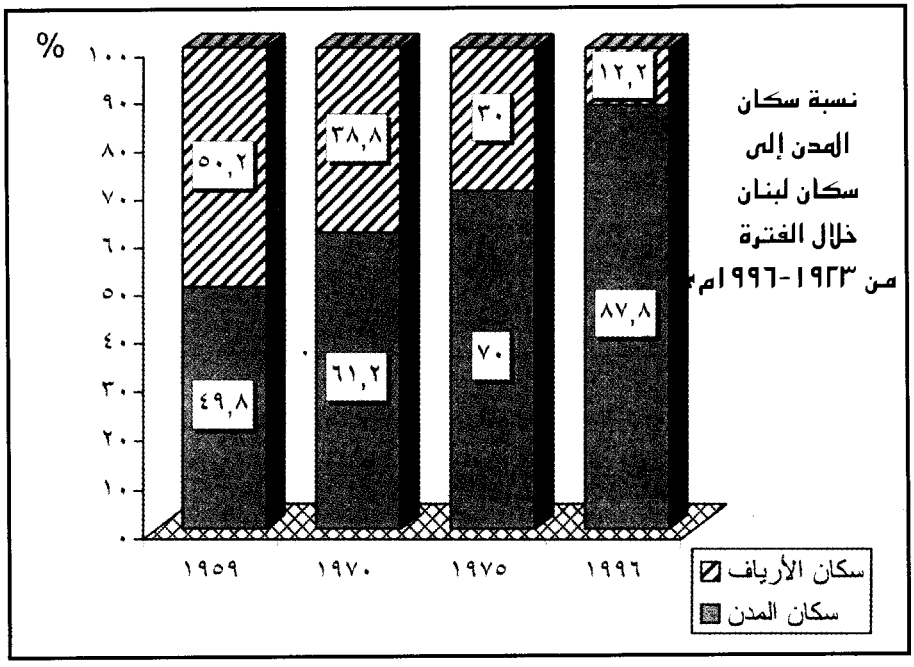
%
١٠٠
٩٠
٨٠
٧٠
٦٠
٥٠
٤٠
٣٠
٢٠
١٠
٠
٥٠,٢
٤٩,٨
٣٨,٨
٦١,٢
٣٠
٧٠
١٢,٢
٨٧,٨
١٩٥٩
١٩٧٠
١٩٧٥
١٩٩٦
سكان الأرياف
سكان المدن
نسبة سكان المدن إلى سكان لبنان خلال الفترة من ١٩٢٣-١٩٩٦م

جدول (٣)

عدد السكان في المدن اللبنانية الكبرى عام ١٩٩٦

المدينـــة	عدد السكان نسمة	النسبة من إجمالي عدد السكان
بيروت	١١٢١٥٥٤	٣٦٪
طرابلس	٢٣٦٥٠٩	٧,٦٪
صيدا	١٤٣٣٠٧	٤,٦٪
جوزيه	٥٨٤٦٧	١,٨٪
المجموع	١٥٥٩٨٣٧	٥٠٪

يلاحظ من الجدول (٣) أن أربع مدن لبنانية فقط تضم ٥٠٪ من مجموع السكان وكلها تقع في السهل الساحلي تمتد من النهر الكبير الجنوبي في الشمال حتى رأس الناقورة في الجنوب. وهو سهل خصب التربة تكثر فيه الأمطار وتجري فيه أنهار عديدة تنحدر من سلسلة جبال لبنان الغربية لتصب في البحر المتوسط، كما أن هذه المدن الأربع هي أكبر الموانى اللبنانية على البحر المتوسط، كما أنها تشمل أكبر الفعاليات الصناعية والمالية والخدمية وصيد الأسماك، ويتضح من الجدول أن لبنان يضم مدينة مليونية واحدة هي بيروت عاصمة الدولة، وتضم أكثر من ثلث سكان لبنان، مما يشير إلى التركز الشديد للسكن في مدينة واحدة . بينما يلاحظ تدني نصيب المدن الأخرى من مجمل عدد السكان، ولا عجب في ذلك فبيروت عاصمة البلاد ومدينة ذات تاريخ قديم وأكبر مرفأ تجاري على الحوض الشرقي للبحر المتوسط والمركز الرئيس للصناعة والتجارة والمال في لبنان، وفيها مطار لبنان الدولي، وهي عقدة مواصلات للسكك الحديدية والطرق البرية والنقل الجوي والبحري.

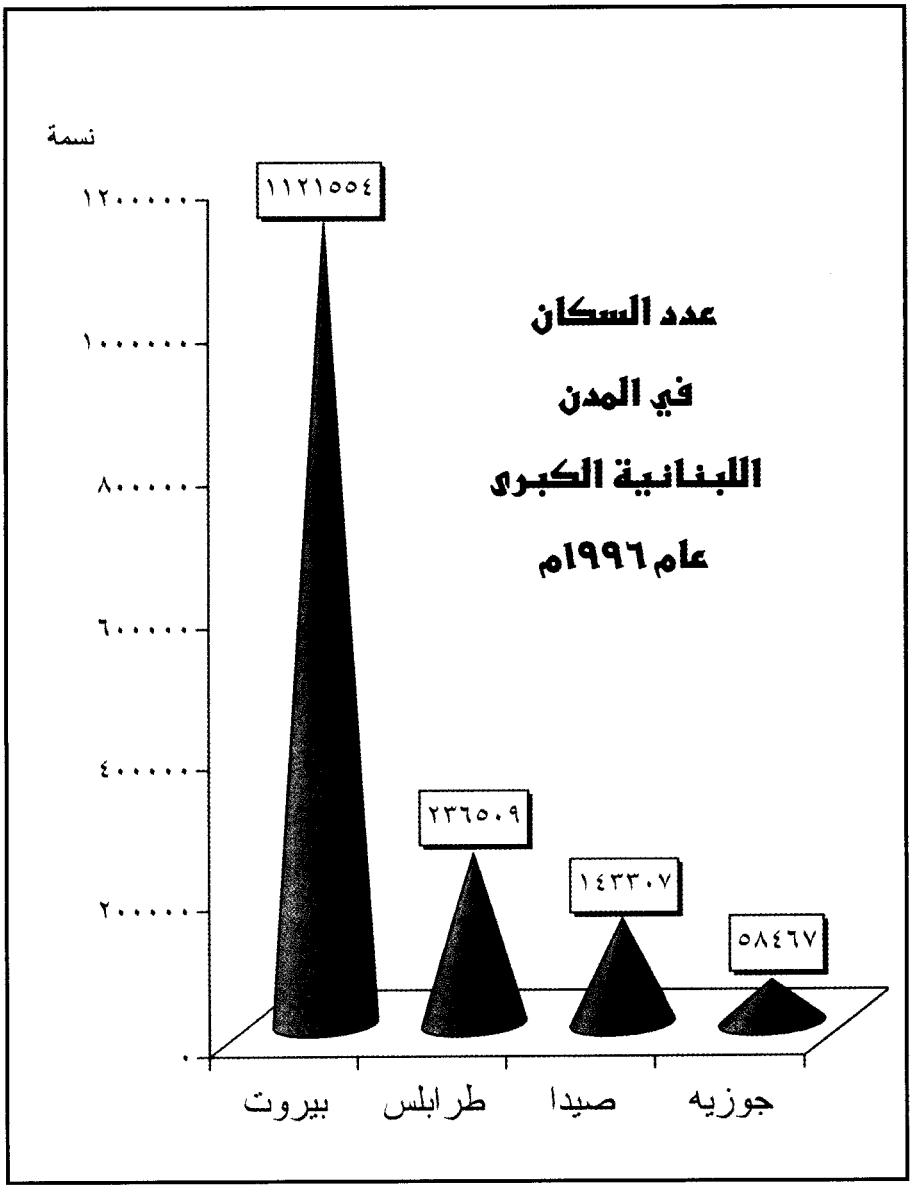
نسمة
١٢٠٠٠٠٠
١٠٠٠٠٠٠
٨٠٠٠٠٠
٦٠٠٠٠٠
٤٠٠٠٠٠
٢٠٠٠٠٠
٠
١١٢١٥٥٤
٢٣٦٥٠٩
١٤٣٣٠٧
٥٨٤٦٧
بيروت
طرابلس
صيدا
جوزيه
عدد السكان
في المدن
اللبنانية الكبرى
عام ١٩٩٦م

جدول (٤)

تطور سكان مدينة بيروت

السنة	سكان المدن نسمة	نسبتهم من مجمل سكان لبنان ٪
١٩٢٣	١٥٠٠٠٠	٢٣,٨
١٩٥٩	٤٥٠٠٠٠	٢٧,٧
١٩٧٥	١١٧٠٠٠٠	٤٥
١٩٩٦	١١٢١٠٠٠	٣٦

يستنتج من الجدول (٤) أن عدد السكان في مدينة بيروت قد ارتفع بشكل كبير وبلغ الذروة في عام ١٩٧٥.

إن الحرب الأهلية التي اندلعت في النصف الثاني من السنة ذاتها في مدينة بيروت ثم انتقلت إلى محيطها، قد أدت إلى موت الآلاف من سكانها وهروب آلاف آخرين، كما أن الغزو الصهيوني للبنان ومحاصرته لمدينة بيروت عام ١٩٨٢ وقصف بيوتها ومنشآتها ليلاً ونهاراً نحو ثلاثة أشهر أدى أيضاً إلى موت الآلاف ونزوح آلاف آخرين إلى خارج المدينة المحاصرة، وهذا ما يفسر ظاهرة تناقص السكان في بيروت منذ الحرب حتى عام ١٩٩٦، وتدني نسبة سكانها من ٤٥٪ إلى ٣٦٪.

يعد لبنان في مقدمة الدول العربية من حيث ارتفاع نسبة المتعلمين وانخفاض نسبة الأمية. ففي عام ١٩٩٦ بلغت نسبة الأمية ١٢٪ بين الذكور و ٢٧٪ بين الإناث.

لا يلزم القانون اللبناني الأطفال بالانتظام في الدراسة، ومع ذلك يرسل معظم الآباء أطفالهم إلى المدارس الابتدائية والثانوية وينتظم أكثر من نصف

عـدد الأطفـال في سـن التـعليـم في الدراسـة، فـفي عـام ١٩٤٨ بلغت نسـبـة الانتظام في المدارس الابتدائية والثانوية نحو ٧٤٪ من جملة عدد الأطفال في سن التعليم (٧٦٪ للذكور، ٧١٪ للإناث)، وبلغت نسبـة الانتظام في عـام ١٩٩٦ نحـو ٧١٪ بين الذكـور و ٧٦٪ بين الإناث، من الواضح اخـتـلاف نسـبـة الانتظام للجنسين بين عامي ١٩٨٤ - ١٩٩٦ وتزايد إقبال الإناث على الدراسة.

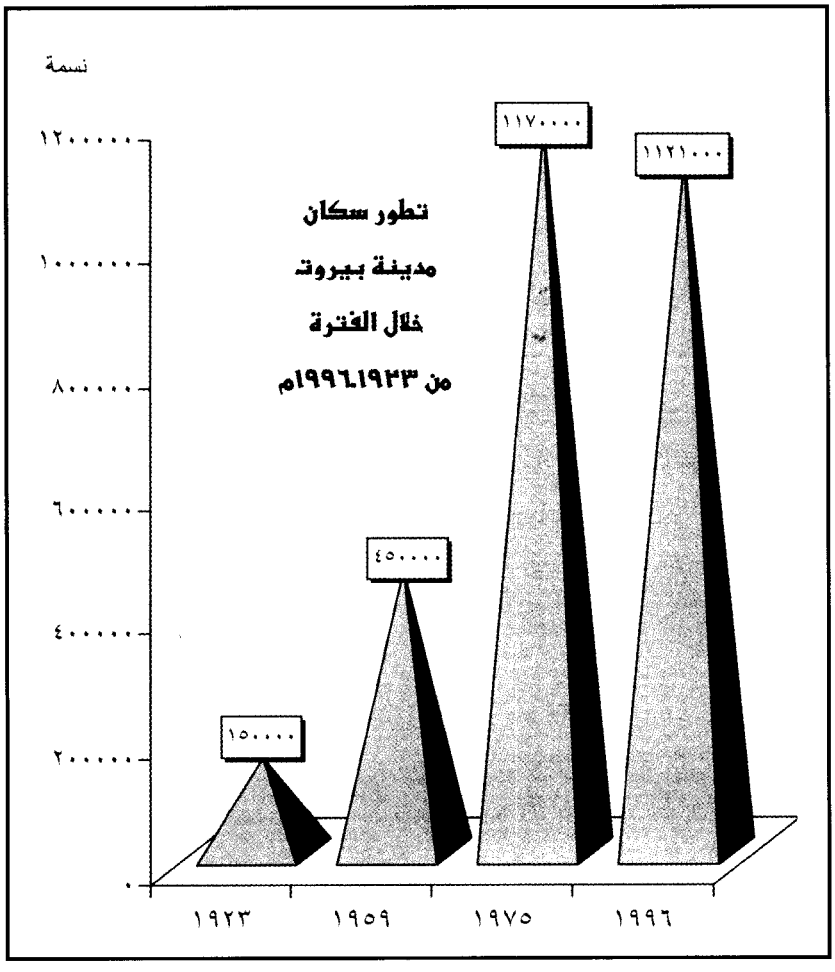

توجد في لبنان مدارس حكومية مجانية في مراحل التعليم الابتدائي و الثانوي، كما توجد مدارس خاصة تحصل رسوماً تعليمية في المرحلتين، كما تتمتع الطوائف الدينية المختلفة بحرية إقامة مدارس خاصة.

يضم لبنان عدداً كبيراً من مؤسسات البحث العلمي و الدراسات (١٥مؤسسة) كما توجد (١١) مكتبة علمية في المدن اللبنانية الكبيرة وخاصة بيروت، كما توجد في لبنان ست جامعات هي: الجامعة الأمريكية في بيروت، وجامعة بيروت العربية، وجامعة سانت ستريث للكاثوليك، وجامعة سانت جوزيف. كما توجد في لبنان سبع كليات عليا محلية وأجنبية. وقد بلغت الميزانية المخصصة للتعليم في لبنان نحو ١١٪ من مجمل الميزانية العامة للبلاد في عام ١٩٩٠م.

شكلت القوى العاملة في لبنان ٣٠٪ من جملة عدد السكان في عام ١٩٩٢ (بينما بلغ المعدل العالمي نحو ٤٨٪) منها ٧٣٪ من الذكور و٢٧٪ من الإناث، يستوعب قطاع الخدمات ٥٩٪ من مجمل القوى العاملة وقطاع الصناعة ٢٧٪ والزراعة ١٤٪.

إن هذه النسب تشير بشكل واضح إلى اعتماد لبنان على قطاع الخدمات مستغلاً موقعه الجغرافي أفضل استغلال في اجتذاب رؤوس الأموال وتنشيط التجارة والسياحة وما تتطلب من تطور لقطاعات الفنادق والمطاعم والملاهي.

أهم المراجع :

١- الموسوعة العربية العالمية الجزء ٢١.
٢- معطيات إحصاء عام ١٩٣٢ في لبنان - بيروت.
٣- معطيات مسح السكان و المساكن في لبنان في الفترة ١٩٩٤-١٩٩٦- بيروت.
٤- Statistical year book. 30 June 1997